لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(الجزء ١٠ من السنة ٦ عن ت ١ (اكتوبر) سنة ١٩٢٨)

سامرا في التاريخ

Sâmarrâ dans L'histoire.

لا جرم ان الذي اسس سامرا وبناها هو الخليفة العباسي المعتصم بالله (المولود سنة ١٨٠ في العاشر من شعبان الذي يوافق ١٨ تشرين الاول من سنة ٧٩٦م والمتوفى في ١٧ ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ الموافق ٧ من كانون الثاني سنة ٨٤١م) كما اوضحه المؤرخون واتفق عليه الرواة.

اما اسم المدينة فليس من وضع المعتصم نفسه، بل هو قديم في التاريخ فقد ذكره المؤرخ الروماني اميانس مرقلينس الشهير (الذي ولد في سنة ٣٢٠ م وتوفي في سنة ٣٩٠ م) بصورة «سومرا Sumera» ونوه به ايضا زوسيمس المؤرخ اليوناني (من ابناء المائة الخامسة للمسيح) صاحب «التاريخ الروماني» بصورة «سوما Souma» ويظن اهل النقد من ابناء هذا العصر ان سقط من آخر الاسم حرفان والاصل سومرا Soumarra. وورد في مصنفات السريان «شومرا» بالشين المنقوطة. وعرفها ابن العبري باسم السامرة (كذا) وهذه عبارته: «فلما جدوا [اي الناس في زمن بناء برج بابل] في ذلك بارض شنعار وهي السامرة... قالت [نمرود بن كوش] راصفي الصرح بصيدة ... (راجع كتابه

مختصر الدول ص ١٩ من طبعة اليسوعيين في بيروت) والغلط ظاهر » .اه . اذ ليست « السامرة »في بلادنا بل في فلسطين لكن مجانسة اللفظ الواحد للاخر خدعته فقال ماقال مع ان ابن العبري من ابناء العراق. وما كان يحسن به ان يركب متن هذا الغلط ؛ولهذا لا تنسبه اليه . بل الى النساخ ، ولا شك في ان الاصل كان كما نقول .

اما الكلمة فليست بعربية صرفة وان ذهب الى هذا الراي كثيرون من المؤرخين والكتبة واللغويين؛وذلك لعتقها على ما اوضحناه وهي عندنا من اصل سامي قديم ويختلف معناها باختلاف تقدير اللفظة المصحفة عنه . فاذا قلنا ان اصلها « شامريا » فمعناها الله يحرس [المدينة] او بعبارة اخرى« المحروسة» وان قدرنا اصلها « شامورا » بامالة الالف الاخيرة فمعناها «الحرس » اي منزل الحرس، او موطن الحفظة بتقدير حذف المضاف وابقاء المضاف اليه وهو كثير الورود في جميع اللغات السامية . وعليه نعتبر قولهم ان سامرا تخفيف «سر من رأى او ساء من رأى »من قبيل الوضع ولهذا لم يقبل احد من المستشرقين هذا الرأي وعدوه في منتهى السخف .

اما كاتب مقالة سامرا في معلمة الاسلام فيذهب الى انها من اصل ايراني. والظاهر أنه لا يعرف شيئا من اللغة الايرانية أو العبرية او الارمية او العربية حتى قال هذا القول .

ثم ان صاحب المقالة المذكورة لم يبحث عن هذا الموضع في كتب الاقدمين من رومان ويونان وسريان مع انهم احتلوه وذكروه في مصنفاتهم . فلا جرم ان المقالة المذكورة في معلمة الاسلام ناقصة نقصا لا ينكر وغير صالحة لان تكون في ذلك الموضع .وكنا نود ان يكتب تلك المقالة العلامة هرتسفلد لانه درس تلك المدينة ، احسن درس ، لكن الوقت لم يسمح له يومئذ بكتابتها. اذ وضع لهـا اربعة كتب ، الف الاول منها في سنة ١٩٠٧ ، والثـاني في عام ١٩١٤ ، والثالث في ربيع ١٩٢١. والرابع في صيف ١٩٢٢مما دل على مقام الرجل الفذ من التحقيق والتدقيق في المسـائل التاريخية والاثرية . ومن اراد الوقوف عليها فليطلب اسفارها في معلمة الاسلام .